



الطرف الأهم الذي يحق له الاحتفال برفع العقوبات عن إيران هو الشعب الإيراني، فهو وحده الذي يأمل في أن يجني من خلال ذلك بعض الأرباح التي قد تخرجه من حالة الboss الراهن بعد سنوات طويلة من العقوبات التي أنهكت بنيته التحتية وأفقرت نسبة كبيرة من أبنائه رغم أن وضع بلدتهم من حيث الإمكانيات والثروات يؤهلهم للعيش بمستوى أقرانهم في الدول الغربية.

لم يستشر الشعب الإيراني في مغامرة النووي، ولو استشير فيها لرفضها، وها تواли السنين يؤكد أنها كانت مغامرة حمقاء، هاجسها مشروع توسيع مجنون يتجاهل وقائع التاريخ والجغرافيا في المنطقة، ويستعيد ثارات تاريخية أكثر حمقا لا تنسجم استعادتها مع وقائع التاريخ الراهن.

بعد سنوات طويلة من دفع كلفة المشروع النووي بعشرات المليارات، ويدفع أضعاف ذلك جراء العقوبات، يضطر قادة إيران إلى التخلي عنه من أجل رفع العقوبات التي ترتبت عليه، ولو كانت هناك قيادة تحترم نفسها لاستقالت بعد هذه النتيجة البائسة، والقيادة التي نعني لا تمثل في روحاني وحكومته، بل في المرشد ومن حوله من الحرس الثوري والتيار المحافظ. واللافت أن الآخرين لم يتورطوا في مغامرة النووي وحسب، بل أضافوا إلى ذلك بؤسا آخر تمثل في مشروع توسيع مجنون وباهظ الكلفة؛ هو ذاته الذي دفعهم بسبب التزيف الذي ترتب عليه إلى الرضوخ وترك أحلام السلاح النووي.

لا قيمة هنا للقول إن المشروع لم يكن عسكريا، فالكل يدرك أنه كذلك، والعقوبات كانت بسبب ذلك، كما لا قيمة للقول إنه لم يتم التخلي عن البرنامج النووي، لأن السلمي لا اعتراض عليه، فيما دخل العسكري في مجاهل النسيان، وإذا فكروا في استعادته ولن يفعلوا؛ أفله في المدى القريب والمتوسط، فهي العقوبات من جديد. الآن، لا سؤال يطرح نفسه على المواطن الإيراني سوى وجهة العوائد، وما إذا كانت سُتُستخدم في استكمال مغامرات

ويبدو أن الوجهتين ستمضيان جنبا إلى جنب؛ ما لم يحقق الإصلاحيون فوزا كبيرا في الانتخابات القادمة بعد أسابيع ويتمنوا من تغيير بوصلة السياسة الخارجية على نحو يؤدي إلى تسوية مع الجوار العربي والتركي تؤدي إلى وقف النزيف الأكبر في سوريا واليمن، وعموم الحريق الراهن في المنطقة.

وهو ذاته السؤال الذي يطرح نفسه على دول الجوار، بل على غالبية الأمة التي تخشى من أن يؤدي رفع العقوبات إلى مزيد من العدوانية الإيرانية، وصولا إلى إطالة أمد النزيف أكثر فأكثر، بما ينطوي عليه من خسائر لكل شعوب المنطقة.

وحده الكيان الصهيوني هو من خرج رابحا من ذلك كله، ولا قيمة لصراخ نتنياهو في هذا السياق، فقد شطب الشق العسكري من البرنامج النووي الإيراني دون أن يتكلف قرشا أو قتيلا، وبسبب الجنون الإيراني في سوريا أيضا حصل على الكيماوي السوري (وتخلاص من مخاوف ربيع العرب)، وهو ينتظر أن يحصل بعد ذلك على سياسة إيرانية مختلفة من حيث التعامل معه، ويبدو أن ذلك سيحدث فعلا، وبالطبع بعد تغير أولوية النظام من حكاية المقاومة إلى دولة المذهب. وعموما هو رابح سواء بقي المحافظون بمشروعهم الجديد، أم جاء الإصلاحيون بخطابهم وسلوكهم المختلف مع الغرب، ومعه تبعا لذلك.

العرب القطبية

المصادر: